المقدمة

﴿ الْحَمْدُ للَّه الَّذي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عوَجًا * قَيّمًا لّيُنذرَ بَأْسًا شَديدًا مّن لَّدُنْهُ وَيُبَشّرَ الْمُؤْمنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالحَات أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾(١).

والصلاة والسلام على محمد نبي الرحمة ورسول الهداية، الذي أنقذ البشرية من الضلال إلى الهدى، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم، ورفع مكانة الإنسان من حضيض المادة إلى مستوى الروح،وخلصه من رقّ الإشراك والوثنية، فانطلق في رياض عقيدة التوحيد الخالص لله تعالى، ينتشق عبيرها بحرية، يتجه برأيه الثاقب وعقله المستنير، وروحه السامي، إلى ربه تبارك وتعالى، فجاء بكتاب الله فيه آيات بينات، محكمات واضحات مشرقات، تعالج جميع نواحي الحياة التشريعية والسياسية، المدنية والاجتماعية، والمادية والروحية، لتنظم علاقات الناس بعضهم مع بعض وتنظم علاقتهم وصلتهم مع خالق الكون ومبدعه سبحانه وتعالى، فلمع سراجه الوهاج في عين البصيرة، فاستنارت بنور قدسيته عيون كان قد غشيها العمى، وانجلى فيها ضياء الإسلام والإيمان، وامتد سناه إلى الآفاق، مخترقاً حجب الزمان، وستائر المكان لينظروا بنور الله إلى واقع الحياة، وإلى المستقبل الأفضل المنشود، وتوقدت عقول مضى عليها حين من الدهر كانت ترسف في غيٍّ الجهالة والضلالة، بعد أن ضلت الحقيقة ، ولم تهتد إلى الرشاد.

ولقد خاطب الله تعالى رسوله الكريم محمداً عليه الصلاة والسلام بقوله عَزَّ من قائل:

(١) سورة : الكهف. الآيتان رقم: / ١-٢ /.

﴿ تَاللَّه لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) . فأخذوا ينهلون من معارف القرآن الكريم، وهداية الإسلام، حتى نطقت ألسنتهم بجوهر الحكمة، وحب الخير، تفضلاً من الله عليهم ومنَّةً قال الله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾(٢).

وبعد أن أسبغ الله عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، أصبحوا بحق خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعلم الناس دروس الحياة، وتدلهم على سبل السعادة، وترسم لهم طريق الفوز والنجاة في الحياتين: الدنيا والآخرة. كما تلقت ذلك عن معلمها الأول، ومرشدها العظيم، أستاذ الحياة، ومربي الإنسانية، محمد رسول الله ﷺ.

فامتلأت قلوب المؤمنين محبة لربها وخالقها، وتزكت نفوسهم وأرواحهم الطاهرة. فأصبحت مستعدة لحمل أعباء هذه المعارف السامية، وتقطف نتاج زرع العقيدة الصحيحة التي كانت كفيلة، بأن تجعل الإنسان متصلاً بربه. بقلبه وعقله وروحه، عالماً بوجوده سبحانه. عن طريق العلم والنور الذي هدى الله إليه، وإلا فتعالى الله رب العالمين عن أن يتصل بأحد من خلقه، أو يستطيع الإنسان أن يتصل بحضرته.

هذا وبعد أن تسلحتُ بسلاح العقيدة والإيمان، وارتكزتُ على العقل، فطرقتُ باب المعرفة، أبغي الحقيقة من وراء ذلك، لأدخل إلى جانب من

(١) سورة: النحل: الآيتان: / ٦٣ ـ ٦٤ / .

(٢) سورة: البقرة: الآية: / ٢٦٩ / .

جوانب الإسلام، فأعالج فيه موضوع رسالتي هذه: «صلة الإنسان بالله» من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية، مقتفياً في سيري أثر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم موضحاً لمعاني هذه الصلة، ومبيناً لأساسها والغاية منها، مستنتجاً من خلال البحث، النتائج العظيمة، التي يجنيها الإنسان من صلته بربّه ، معرِّجاً إلى شيء من المقارنة بين المذاهب المادية والفلسفية، والأديان السماوية، في نظرتها إلى الحياة والنظم الروحية، مستنداً إلى الوسائل العملية، والعوامل الصحيحة، والطرق الواضحة التي تحقق القرب والوصول من الله تبارك وتعالى.

كل ذلك خدمة للإسلام، في نشر عقيدته ومعارفه وعلومه، وخدمة للمسلمين في اطلاعهم على هذا الجانب النفسي والروحي من جوانبه، ولأضع هذه الرسالة بين أيدي روّاد الحقيقة وذلك:

- تعليماً لنفسي أولاً.
- وتذكيراً لمن يعلم ثانياً.
- وتعليماً لمن لا يعلم ثالثاً.

قاصداً بذلك وجه الله تعالى محتسباً هذا العمل في سبيله، ومؤملاً نيل الرضا والسعادة والنجاة، والقرب والوصول إن شاء الله.

وإني لأرجو القارئ الكريم أن يدلني على مواطن الخطأ والتقصير إن وُجِدَ، إذا ما وقع نظره على عثرة لقلمي، أو نقطة انحبست عندها بنات أفكاري، دونما تعمُّد، وله منّي جزيل شكري وتقديري، وله من الله عظيم الأجر والثواب، لأن كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون.

والله أسأل أن يأخذ بأيدينا إلى جادة الحق، ويلهمنا دائماً الرشد والصواب.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المؤلف:

الشيخ/ ضياء الدين العزّي

obeikandl.com